هوامش

عشق الفلسطيني رياض الصابر للسيارات دفعه إلى صنع سيارة كلاسيكية بمواصفات عصرية أطلق عليها اسم ابنه، وباتت مقصداً للكثير من المواطنين

نزهة في السيارة (العربي الجديد)

«نوح»

سيارة كلاسيكية فلسطينية في القرن الـ21

نابلس ـ **سامر خويرة**

لم تعد رؤية سيارة كلاسيكية كتلك التي كانت في أربعينيات القرن الماضي تسير في شوارع مدينة نابلس، شمالي الضفة الغربية، وبلدة قبلان إلى الجنوب من المدينة، أمراً مستغرباً، بعدما ذاع صيت السيارة المسماة «نوح»، التي صنعها الفلسطيني رياض الصابر (40 عاماً)، وبات يقصدها الكثيرون لقيادتها والتقاط صور تذكارية معها. عشق رياض للسيارات، خصوصاً القديمة منها، دفعه خلال الأشهر الماضية، وتحديداً في الفترة التي فرضت فيها قيود على الحركة من قبل الحكومة الفلسطينية للحد من انتشار فيروس كورونا، إلى صنع سيارة كلاسيكية بمواصفات عصرية، أطلق عليها اسم «نوح»، تحاكي تماماً في تصميمها وشكلها تلك التي كانت رائجة في ما مضى. رسم الشكل الذي في مخيلته وعلق الصورة على جدار في ورشته ليبدأ التنفيذ.

استغرق العمل أربعة أشهر على الأقل. كانت البداية مع رسم السيارة على جدار في ورشته المخصصة لتصليح السيارات والواقعة أسفل منزله في بلدة قبلان، ثم صنع هيكلها الخارجي بنفسه، وأضاف إليها الأجزاء تباعاً. أجزاء صنع بعضها وأخرى حصل عليها من مركبات قديمة، مستغلاً عمله لسنوات في بيع قطع غيار السيارات. يقول رياض لـ«العربي الجديد»: «أعمل أصلاً في تجارة السيارات، ولدي ورشة لتصليح السيارات في بلدتي قبلان. استفدت مما لدي من ألواح الصاج (من أفضل أنواع الحديد) وبقايا السيارات القديمة في صناعة هيكل السيارة الخارجي، وعانيت بسبب عدم وجود ماكينات لقص وثني وتطويع الألواح الحديدية، فاستعنت بما أملك من آلات يدوية لفعل ذلك». على الرغم من ذلك، تمكن من صناعة السيارة.

وفي ما يتعلق بأجزاء السيارة الرئيسية، كالمحرك والفرامل، فقد حصل عليها من أماكن مختلفة، وأدخل عليها تعديلات لتتناسب وإمكانيات سيارة تقليدية. والسيارة التي صنعها مستطيلة ويزيد طولها على ثلاثة أمتار، ولها بابان فقط، وتتسع لراكبين. كما أنّ مصابيح الإنارة الموضوعة في مقدمتها خارجة عن الهيكل المعدني، وكذلك فرشها من الطراز التقليدي واللون الخمري ولا سقف لها.

هذا العمل الفني أهداه رياض لنجله الصغير «نوح»، فأطلق اسمه على السيارة، كما فعل قبل نحو عامين عندما صنع سيارة دفع رباعي «جيب» أسماها «آدم» على اسم ابنه الكبير.

اليوم تسير المركبتان «آدم» و«نوح» في شوارع بلدة قبلان، ويمكن لمن شاء أن يقودهما ويلتقط فيهما الصور التذكارية، خصوصاً «نوح» التي يحبذ الشبان المقبلون على الزواج قيادتها يوم حفل زفافهم، كونها سيارة جميلة ومميزة بالمقارنة مع غيرها من السيارات. يقول رياض لـ«العربي الجديد»: «لا مانع لدي من أن تتقدم سيارة نوح حفلات الأعراس، ليزف فيها العرسان مجاناً، فهذه السيارة الأنسب في هكذا مناسبة سعيدة». أما الخطوة التالية لرياض بعد صنعه للسيارتين، فهي السعي إلى تسجيلهما لدى الجهات الرسمية الفلسطينية، ليتمكن من السير فيهما بين مدن وبلدات الضفة الغربية من دون أية عوائق.

باختصار

أهدى رياض الصابر السيارة التي صنعها مؤخراً لنجله الصغير نوح، فأطلق اسمه عليها، كما فعل قبل نحو عامين عندما صنع سيارة دفع رباعي «جيب» أسماها «آدم» على اسم ابنه الكبير.

■■■

اليوم تسير المركبتان «آدم» و«نوح» في شوارع بلدة قبلان، ويمكن لمن شاء أن يقودهما ويلتقط فيهما الصور التذكارية، خصوصاً «نوح» التي يحبذ الشبان المقبلون على الزواج قيادتها يوم حفل زفافهم، كونها سيارة جميلة ومميزة بالمقارنة مع غيرها من السيارات.

ما صنعه رياض ليس حدثاً عادياً لدى بعض الهواة والعاملين في هذا القطاع والخبراء. يوضح مدير عام «الشركة المتحدة لتجارة السيارات» سامح المصري، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن هذه المبادرة «تعد تفكيراً خارج الصندوق، وأنها عمل يحترم». يضيف: «لم أرَ السيارة التي صنعها، لكن هناك فرقاً كبيراً بين الهواة والمهنيين. فالكثير من الناس يحاولون صناعة سيارة، أو بالأحرى جمع من كل روض زهرة، ثم يقولون إنهم صنعوا سيارة، لكن المعادلة ليست كذلك أبداً».

ويسأل المصري عمّا إذا كانت السيارة التي أنتجها رياض قد خضعت إلى فحوصات الأمان، وإذا ما كانت تتوفر فيها معايير السلامة من فرامل ووسائد الهواء وأنظمة التعليق (مسؤولة عن الثبات والتوازن في هيكل السيارة وغرفة القيادة على الطرقات والمنعطفات) وغيرها، ومدى متانة الهيكل، لافتاً إلى أن القائمة تطول.

ولا يرى المصري أنه من المناسب اعتبار هذه السيارة بمثابة حدث، لأن تسيير مركبة على الطريق يحتاج إلى فرق من المهندسين ذوي خبرات طويلة في هذا المجال، وتراخيص لكل جزء من المركبة، واختبارات لمنح التراخيص والسماح لها بالسير على الطريق. «ندعم كل مبادر. لكن في المحصلة، هذه أسئلة تحتاج إلى إجابات واضحة قبل إصدار أحكام نهائية». مع ذلك، تبقى لرياض طموحات وأحلام كثيرة يسعى إلى تحقيقها على الرغم من كل الظروف الصعبة.

وأخيراً

ليست وصفة وإنما احتياج

رشا عمران

لعل الصداقة هي الأكثر عمقا وتجذّرا بين العلاقات الإنسانية الأخرى، فهي الوحيدة التي تتم باختيار واع بين الطرفين. كل العلاقات الأخرى محكومة إما بالمصادفة، كعلاقة الأهل، أو بالمصالح المتبادلة كعلاقات الزمالة والعمل، أو محكومة بالهوى والرغبة كعلاقة الحب. الصداقة هي العلاقة الوحيدة التي يختارها أحدُنا بناء على مجموعة محدّدة من القواعد التي تتعلق بالقناعات المتبادلة والمشتركة، وبالرؤية عموما إلى الحياة وطبيعتها وعلاقاتها، وبأقل قدرٍ من الاختلاف على الأسئلة الإشكالية في الحياة. والأهمّ هو تلك المساحة المتاحة للحرية الشخصية لكل طرف من أطراف علاقة الصداقة، وتلك المودّة المديدة التي تجعل من الغياب الطويل مجرّد زمن لا يؤثر على سيرورة الصداقة وشكلها وعمقها. ثمّة أصدقاء لم أرهم من سنوات، ومع ذلك أعرف جيدا أنني إن التقيتهم اليوم سنواصل ما انقطع، كما لو أن زمنا لم يمر ويبعدنا. في الحب لا يحدث هذا، إنه يحتاج إلى تواصل. البعد في الحب انقطاع كامل، فشرطه لا يتحقق في البعد، الاحتياج والرغبة ملحة، والبعد يجعلنا نبحث عنهما لدى آخرين، ما يهدد علاقة الحب فعلا، والأمثلة في حياتنا أكثر من أن تحصى أو يحكى عنها. أما العلاقة الأسرية فتبقى في مكانٍ مختلف، محكومة بروابط عديدة ومتشابكة، وإن كانت من أجمل العلاقات حين يتمكّن الأخوة من تحويل علاقتهم إلى الصداقة، أو حين أستطيع أن أبني علاقة صداقةٍ مع ابنتي، بدلا من علاقة الأمومة التي تحمل كثيرا من الوصاية، وهو ما سوف يصبح عبئا عليها في مرحلةٍ ما من حياتها.

سابقا، كنت أظن أن علينا في صداقاتنا أن نكون أكثر صراحة مع الآخرين، وأننا يمكننا أن نكون كما نحن تماما في ما يخصّ آراءنا بهم، وأن واجب الأصدقاء أن يكونوا مرايا تعكس الصورة الحقيقية لنا، وهو ما يعني أن يخبرني صديقي/ صديقتي، عن أخطائي، وأن يشير إلى نقاط ضعفي، وأن يُرشدني، إن صحّت المفردة، إلى ما يتوه عني في زحمة الحياة. قد يكون ما سبق مطلوبا ومقبولا في مرحلة الشباب، حين تكون أرواحنا ما زالت مرنة، ومستعدّة لتلقّي صدمات الحقيقية، وعندما تكون قلوبنا تمتلئ بالدم الذي تورّده إلى باقي أجسادنا، ولا مكان فيها يتسع للقهر أو للحزن، وحين تكون قناعاتنا في طور التغير المستمر، وعقولنا لا تتوقف عن الأسئلة والبحث عن الحقيقة. في تلك المرحلة، تكون المساحة بين الأصدقاء محتلة من الصراحة التامة، من دون أي حاجةٍ للتجمّل والتجميل والمجاملات، أنت كما أنت، وأصدقاؤك كما هم، لن يجاملوك ولن يقولوا لك ما يرضيك، وفي الوقت ذاته، ليسوا أوصياء عليك. في تلك المرحلة قد يغير الأصدقاء شخصيات بعضهم بعضا، وقد تتغيّر الصداقات نفسها، حين تصبح فائضةً عن الطاقة المحتملة للشخص.

الأمر يختلف الآن، أقصد حين ندخل مرحلةً متقدّمة من العمر، حين نكون قد تشكلنا تماما، وتشكلت هوياتنا الشخصية بنسختها النهائية، حيث لا مجال للتراجع ولا للتغيير، وحيث أرواحنا لم تعد تملك تلك المرونة التي تجعلها تتلقى صدمة الحقيقة من دون أي أذى، وحيث قلوبنا التي كسرتها أحداث الزمن لم تعد قادرةً على تحمّل المزيد، وحيث نقاط ضعفنا جزء من شخصياتنا المكتملة. في هذه المرحلة، تتغير

> قلوبنا كسرتها أحداث الزمن ولم تعد قادرةً على تحمّل المزيد، حيث نقاط ضعفنا جزء من شخصياتنا المكتملة

متطلبات الصداقة جدا. ما أحتاجة من أصدقائي اليوم هو الدعم النفسي والمعنوي، أن يعزّزوا لدي ما يملأ نقاط ضعفي. لا أحتاج الحقائق اليوم، ولا الصراحة. أحتاج إلى انتباههم، إلى ما يُسعدني، ويعلي ثقتي بذاتي وبأنوثتي وبكياني، تلك الثقة التي تضعف وتهبط نتيجة التقدّم في السن، خصوصا لدى النساء. أحتاج إلى أن يسمعوا أحاديث طويلة عن مكابداتي، وأسمع مكابداتهم من دون تدخل، من دون نصائح. أحتاج أن يخبروني أنني جميلة، ومتميزة، وأنني على حق، حتى لو يرون العكس. في سننا المتقدمة هذه نحتاج إلى الاهتمام، اهتمام الأصدقاء تحديدا، نحتاج اهتمامهم وصلتهم ودعمهم.

لا تُبنى العلاقات الحقيقية في الفراغ المجرّد. تحتاج إلى أدوات وشغل وانتباه لتبنى، تحتاج إلى قليل من الحساسية والاستماع إلى صوت الصديق الصامت، إلى الانتباه لما يحتاجة اليوم من الكلام والدعم، إلى السؤال وإلى «الحنية» التي تعني الاحتواء والحضن في الوقت نفسه. لا أحد يفعل هذا غير الأصدقاء الحقيقيين، محظوظ من يجد في حياته أصدقاء يفهمون ما يريد من دون أن يقول شيئا، محظوظ أيضا من يمكنه أن يكون صديقا حقيقيا لآخرين، نحن في زمنٍ بالغ القسوة، محظوظٌ من يحظى فيه ببعض «الحنيّة».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**